المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 21 آيار 2026
No.21 May 2026

التّنمّر في شعر بشّار بن برد

م. م شيماء إبراهيم راضي
المديريّة العامّة لتربيّة المثنى/ ث. المتفوّقات
mohammedhusseinsamawa18@gmail.com

ملخص البحث:

يسعى البحث إلى الوقوف على الدّوافع السّيكولوجيّة والسوسيولوجيّة الّتي كانت مؤثرا أساسيّا في جعل بشّار بن برد شخصيّة مُتنمّرة، فضلا عن بيان صور التّنمر وتنوّع أشكاله عن طريق دراسة الأبيات الشّعريّة-الّتي بدا التّنمر فيها واضحا- دراسة تحليليّة، فحوى البحث مقدمةً تضمّنت التّعريف بـ(التّنمر) وبيان نوافذ التّعبير عنه في الشّعر العربيّ، ثم البحث في دواعي التّنمر عند بشّار بن برد، وقد تنوّعت مؤثراته بين ما هو نفسيّ وما هو اجتماعيّ، فقد كان للاضطرابات النّفسيّة الّتي عاناها الشّاعر والتّعالي في حبّ الذّات، والكبت والعدائيّة، فضلا عن الدّوافع الاجتماعيّة مُتمثّلة بالبيئة الّتي ترعرع فيها الشّاعر وقلّة انسجامه مع ذلك المُحيط والصّراعات الفكريّة والدّينيّة الّتي سادت مجتمعه آنذاك ، ثم خلص البحث إلى خاتمة دوّنت فيها أبرز النّتائج الّتي آلت إليها هذه الأوراق البحثيّة، ومنها: أنّ الشّاعر قد اتّخذ من التّنمر وسيلة دفاعيّة بحكم وضعه الخاص؛ كونه شاعرا ضريرا، فأخذ يتظاهر بالقوّة والمواجهة خوفا من الضّعف الّذي قد يُلحق الإذلالَ والتّهميش به، وعمل على صبّ هذا السّلوك المُعادي في قوالب هجائيّة؛ لأنّ التّنمر في الأساس ما هو إلّا اظهار لعيوب الآخر والاستهزاء به، يليه غرضي الفخر والمديح اللذين انتهج فيهما الشّاعر أيضا سلوكا مُعاديا؛ لأنّ الفخر بنفسه أو امتداح قومه قد حمل في كثير من الأحيان نَفَسا ساخرا من الآخرين.

الكلمات المفتاحيّة: التّنمّر، بشّار بن برد، سلوك، الدّوافع، السّيكولوجيّة، السّوسيولوجية.

Bullying in the poetry Bashar Ibn Bard

Shaimaa Ibrahim Radhy
General Directorate of Education in Al-Muthanna Al-Mutafawiqat High School for Girls
mohammedhusseinsamawa18@gmail.com

Abstract

The research seeks to identify the psychological and sociological motives that were primary influences in making Bashar ibn Burd a bullying personality. Furthermore, it aims to illustrate the manifestations and diverse forms of bullying by conducting an analytical study of poetic verses in which bullying is clearly evident .The research entails an introduction that defines bullying and highlights its presence in Arabic Poetry. It then investigates the underlying causes of bullying in Bashar ibn Burd's work, categorizing them into psychological and social factors: Psychological Factors: The poet's psychological disorders, narcissistic self-love, repression, and hostility .Social Factors: The environment in which the poet was raised, his lack of integration into that milieu, and the intellectual and religious conflicts prevalent in society at the time .The study explores the various avenues through Bashar ibn Burd expressed this behavior in his poetry and concludes with a summary of the most prominent findings. Key conclusions include :The poet adopted bullying as a defensive mechanism due to

his particular status as a blind poet. He pretended to be powerful and confrontational out of fear that his weakness could lead to humiliation .He channeled this hostile behavior into satirical frameworks, as bullying fundamentally involves highlighting the flaws of others and mocking them .This was followed by the themes of pride and praise, in which the poet also exhibited bullying behavior, as boasting about himself or praising his tribe often carried a .mocking undertone towards others

Keywords: Bullying, Bashar ibn Burd, Behavior, Psychological, Motives, Sociological.

المقدمة:

الحمدُ لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على النّبي المبعوث رحمة وهاديا للعالمين أبي القاسم محمّد وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار، وبعد:

يُعدّ التّنمر ظاهرة سلوكيّة خطيرة الأثر؛ كونها تهزّ شخصية الإنسان الّذي يتعرّض لها، فضلا عن ارتباطها الوثيق بجوانب نفسيّة واجتماعية واسعة المدى، فتأثيرها لا يقتصر على الفرد خاصّة بل يتخطاه إلى التّأثير في المجتمع عامّة.

لمّا خلق الله (ﷻ) الإنسان فأحكم خَلقه وتصويره لقوله: « لقد خَلقنَا الإنسانَ في أحسن تقويمٍ»[1] أيّ في استواء واستقامة ، فهو بذلك ينهانا عن ايقاع الأذى الّذي يلحق الضّرر بالآخرين -وهو في حقيقة الأمر لا يخلو من التّنمر- فقال (ﷻ) في موضع آخر:

« يا أيُّها الّذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم»[2]، فيُوصف التّنمر بأنّه جملة من الأفعال الّتي تصدر من فرد أو مجموعة أفراد بقصد المُضايقة عن طريق الألفاظ الاستهزائيّة والتّصرفات القهريّة الاستفزازيّة[3]، فهو سلوك عدواني خطير الأمد؛ كونه يترك آثارا سلبيّة في شخصية المتنمَر عليه، ويبقىْ السّؤال قائما هل التّنمر سلوك فطريّ أم مكتسب؟ وهل هو سلوك وراثي، أم مرضي؟، فكان هذا السّؤال مُنطلقا للوقوف على أسباب التّنمر في شعر بشّار.

وجد التّنمر سبيله في الشّعر العربي منذ أقدم العصور، إذ يُمثّل غرض الهجاء صورة واضحة المعالم لهذا السّلوك، فحينما يهجو الشّاعر أحدا، فهو يتسبب له بالإساءة مهما كان حجم الضّرر المُترتّب عليها، ولم يكن الهجاء هو الحاضنة الأساس لهذا السّلوك فحسب، بل كثيرا ما نجده مبثوثا في أغراض شعريّة أخرى كالفخر والمديح.

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يقدّم مُقاربة ثقافيّة تحليليّة متمثّلة في إعادة قراءة النّصّ الشّعري في ضوء النّظريات النّفسيّة والاجتماعيّة ومحاولة فهم السّلوك الانساني عن طريق تسليط الضوء على الدّوافع الأساس في نشوء التّنمّر.

إنّ ممارسة التّنمر ترجع إلى دوافع كثيرة تختلف في منبعها، فغالبا ما يتكوّن التّنمر في الإنسان بدوافع مشتركة ذاتيّة مُتأصلة في شخصيته وأخرى مُكتسبة من المحيط المعاش أو الأفراد المحيطين، فـ((معظم الأفراد يحملون دوافع متنوعة لممارسة التّنمر، فقد يكون تعبيرا عن الملل أو بلا وعي، وقد يكون السّبب وراء ذلك عدم وعي الأفراد الذين يقومون بالتنمر بمدى مخاطره على الآخرين، أو يرون بأن الذي يمارس عليه سلوك التنمر يستحق ذلك، وفي أحيان أخرى يكون سلوك التنمر مؤشر على القلق أو عدم شعورهم بالسعادة داخل منازلهم، أو أنهم كانوا ضحايا للتنمر من قبل))[4].

إنّ المؤثرات الّتي أوجدت التّنمر في شخصيّة بشّار بن برد يمكن أن تعزو إلى نوعين أساسيين من الدّوافع:

أولا: الدّوافع السّيكولوجيّة:

يشتمل مصطلح (السيكولوجيا) على العوامل النّفسيّة الفطريّة والمكتسبة الّتي تؤثّر في سلوك الانسان وتسهم في تكوين شخصيته، فيُعنى بدراسة الأنماط السّلوكيّة والانفعالية وتحليلها تحليلا علميا دقيقا، وتختلف آليات تحليله وفقا لاختلاف النّظريات النّفسيّة المُتبعة[5].

تُعدّ المؤثرات النّفسية اللبنة الأساس في تكوين شخصيّة الانسان، فكلّ ما يعتمل في داخله يتمظهر على شكل سلوكيات ماثلة ايجابيّة كانت أو سلبيّة، فكان لابدّ من الوقوف على تلك النّوازع النّفسيّة الّتي أسهمت في تأصيل التّنمّر في شخصية بشّار بن برد، ولعلّ من أبرزها:

(أ) الاضطرابات النّفسيّة:

يعزو نشوء التّنمر بالدّرجة الأساس إلى أسباب نفسيّة تعتمل داخل النّفس البشّريّة فتحرّكها وتؤثّر فيها، وقد أشار ابن رشيق القيرواني إلى الباعث النّفسي في قول الشّعر، بقوله: ((قواعد الشّعر أربعة هنّ: الرّغبة والرّهبة والطّرب والغضب فمع الرّغبة يكون المدح والشّكر ومع الرّهبة يكون الاعتذار والاستعطاف ومع الطّرب يكون الشّوق ورقة النّسيم ومع الغضب يكون الهجاء والوعد والعتاب الموجع))[6]، فالهجاء الّذي يعدّ شكلا من أشكال التّنمر اللفظي يتأتّى بفعل المكبوتات النّفسيّة، وما قيل عن شاعرنا من أنّه شخصيّة مضطربة إلى حدّ كبير ولاسيّما الإعاقة البصريّة الّتي سبّبت له عقد نفسيّة، فأخذ يضيق ذرعا من النّاس، ويرى مجتمعه سجنا لا مهرب منه، الأمر الأساس الّذي دعاه إلى التّنمر تعبيرا عن امتعاضه من وضعه تارة ودفاعا عن نفسه تارة أخرى، فكان كثيرا ما يجعل من إعاقته مصدرا للفخر[7]:

وعيّرني الأعـــــــداء والعيب فيهم ... وليس بعـــارٍ أن يُقـــال ضرير
إذا أبصر المرء المـــروءة والتُّـــقى ... فإنّ عمى العينيـــن لا يضيـــر
رأيت العمى أجرًا وذخـــرا وعصمـــة ... وإنّي إلى تلك الثّـــلاث فقيـــر

عمد الشّاعر بشّار بن برد إلى بيان رؤيته الفلسفيّة في هذا الصّدد، فعرض موقف الأعداء من وضعه الّذي أخذوا يعيّرونه بالعمى، رادًّا عليهم بأنّ ذلك لن يضيره في شيء، فالبصيرة والفطنة عنده أقوى من حاسة البصر الّتي لا تعدو الرّؤية بالعينين، مبينا في الوقت نفسه أنّ هذا العمى سيُجزى عنه أجرا، وهذا ما يُوضّح قوّة موقف الشّاعر ممّن ينتقص منه، فكان كثيرا ما يستند إلى القيم الأخلاقية والدّينية في السّخريّة ممّن عابوا عليه فقد البصر، وهذا هو المعيار الأسلم في الحكم على بني البشر، ومصداق هذا نجده في الكتاب المبين: ((إنّ أكرمَكُم عندَ اللهِ أتقاكُم إنّ اللهَ عليمٌ خبيرٌ))[8] ، فكمال الأجسام وجمال الأبدان لا ينفعان صاحبهما شيئا إن لم يُزينا بالأخلاق والتّقوى.

أثبت الشّاعر ههنا دور الانفعالات النّفسيّة في خلق عملية الإبداع عن طريق عرض موقف الآخر وردّه بالسّخريّة من صاحبه، فأصل الإبداع يتكوّن بفعل المكبوتات في اللاشعور الشّخصي، ومن الملاحظ أنّ بشّار قد تأسّى بالأجر والعصمة من حدّة الألم النّفسي والحرمان وحاول قلب المعادلة بإظهار ذلك الضّعف قوّة وتميّزا، فجاء مفتخرا بإعاقته الّتي جعلته انسانا متميّزا مختلفا عن أقرانه[9]:

إذا وُلِـــــــد المولـود وجدتـــه ... وجدّك أهدى من بصيرٍ وأجـــوَلا
عَميت جنينا والـذّكاء من العـــمَى ... فجئتُ عجيبَ الظّنّ للعلم موئـــلا
وعاض ضياء العينِ للقلبِ فاغتدى ... بقلبٍ إذا ما ضيّع النّاسُ حصّـــلا

إنّ الشّاعر ههنا وإن حافظ على اظهار الجانب الإيجابي لإعاقته ملتزما بالقيم الأخلاقيّة في عرض فكرته، لكنه في مواضع أخرى – سيتمّ ذكرها لاحقا- عمل على نسف تلك القيم الأخلاقيّة بتجاوزات شتّى، ومردُ ذلك إلى الدّوافع النّفسية وما تعتمله في نفسه، مُتّخذا من التّهجم وسيلة لإرضاء رغباته واثبات كينونته.

لم تقف الصّراعات النّفسيّة عند بشّار على العمى فحسب، بل كان لقبح شكله متمثّلا بضخامة الوجه وجحوظ العينين اللذين تغشاهما لحم أحمر[10] دور في جعله مثارا للسّخريّة والاستهزاء وهو ما نتج عنه نفسا مُتأزّمة الأمر واضطرابا نفسيا لازم الشّاعر في كثير من المواقف، فجعلته هذه الأمور وفيرها في حال تأهّب دائم لكلّ من يحطّ من شأنه أو يذكره بشائبة متصديّا له بنظم لاذع يُريق به ماء وجهه فلا يفكر

ثانية في التّعرّض له، وهو أمر حتميّ للواقع المرير الّذي عاناه الشّاعر، فالإفصاح عن تلك المعاناة على هيئة أفعال سلوكيّة وانفعاليّة ما هو إلّا تنفيس عن تلك المشاعر المضغوطة الّتي لم يكن له سبيلا للخلاص منها إلّا عن طريق الهجاء وصبّ تلك الصّراعات النّفسيّة في قوالب شعريّة.

(ب) الذّات المُتعاليّة:

إنّ الثّقة بالنّفس غريزة فطريّة وحاجة فعلية يوسم بها الانسان المتزن سلوكيا إلّا أنّ الإفراط فيها حدّ الزّهو أمر غير محمود العواقب؛ لأنّ تصرفات الإنسان حينئذ تخرج من محيط الإعجاب بالنّفس إلى التّسلّط وفرض السّيطرة على الآخرين، فهي دافع فطري يثيره وجود الفرد مع أفراد أدنى منه وأضعف، أو وجوده في موقف يشعره بأنه ذو بأس ونفوذ، وهو دافع يقترن بانفعال (الزّهو) وينزع بالفرد إلى التّحكم والتزعم واظهار القوة وتوكيد الذات أمام الآخرين[11].

تميل النّفس إلى تأكيد منزلتها وتأكيدها وهو أمر طبيعي ومكفول لها، لكنّ هذا الأمر يكون غير محمود حينما يصبح هناك إفراط شديد في حبّ الذّات، فتنتج عنه (الّذات المتضخمّة)[12]. وهذا ما ألفيناه في شعر بشّار الّذي كان كثيرا ما يرى نفسه أرقى وأكفأ وأعلم من الأشخاص المحيطين به، وهو ما دفعه إلى التباهي والزّهو[13]، فالمتنمّر يمكن أن ((يعزز سلوكه من قبل الأفراد المحيطين به مثل الزّملاء والأصدقاء وإحرازه درجة النجومية بين زملائه ممّا يجعله يشعر بأنه مختلف ومتميز، كما أن حصول المتنمر على ما يريده يمثل تعزيزا له بحد ذاته وهذا يدفعه لإنشاء وبناء مواقف تنمريّة في الاعتداء على الأفراد المحيطين به))[14].

كان لنزعة الخيلاء أثرا واضحا في شخصية بشّار الّذي كان يرى نفسه مختلفا ومُتميّزا حتى في إعاقته الّتي وهبته ذكاء لا يُضاهى، وهذا الزّهو أخذ به بعيدا عن الاتزان الشّخصيّ، وترتّب عليه تسلّط وانتقاص من المحيطين به[15]:

إن يحســـــدوني فإنّي غيرُ لائمِـهم قبلي من النّاس أهل الفضل قد حُسِدُوا
أنا الذي وجدوني في حلوقـــــهمُ لا أرتقي صعـــــــدا منها وأزدردُ
وما أؤمّل من أمر يسوءُهُـــــــم إلّا وعندي لهـم من مثـــــله مددُ

يسوق بشّار أبيات الفخر هذه على افتراض سؤال قد وجّه إليه، لِمَ حسدوك؟، فيُجيبهم بما ذُكر، ويسوق الكثير من النّظم في الزّهو بنفسه [16]:

زني القوم حتى تعرفي عند وزنِـهم إذا رُفِـــعَ الميـــزانُ كيف أميـلُ

يُريد بذلك أنّه مُختلفا عن الآخرين في قدره وحكمته، فتقديس الذّات وتفخيمها كثيرا ما يجعل المرء مُتعاليا على أقرانه، وتنشأ في داخله رغبة في السّيطرة عليهم وقيادتهم، فيستند الفخر في نظم بشّار إلى ركيزتين أساسيتين، هما: إبراز الصّفات الإيجابية لصاحبه، وتشويه صورة الآخر، وهذا ما كان مدعاة لظهور سلوك التّنمّر أيضا في قريض بشّار الّذي تعالى كثيرا في الفخر بنفسه وتضخيم ذاته حتّى أنّه يرى نفسه أفضل من الخليفة[17]:

تبغ شرّ أمرئ شـــــرّا مـن الدّاء واقدح بحلم ولا تقْدَح بشحنـــاء
ما لي وأنت ضعيفٌ غيـــر مرتقبٍ أبقي عليك وتفـرى غير إبقـاء
اطلُب رضاي ولا تطلُـب مشاغبتي لا يحمِلُ الضّرعُ المقوّرُ أعبـائي
أنا المُرعّـــث لا أخفُـــى على أحدٍ ذرّت بي الشّمس للدّاني وللنّائي
يغـــدو الخليفة مثلي في محاسنه ولستَ مثلي فنَم يا ماضغ الماء

عمد الشّاعر ههنا إلى السّخرية من المهجوّ والحطّ من شأنه فوصفه بالحمق؛ كونه لا يحسن وضع الأشياء في موضعها بقوله: (يا ماضغ الماء) كناية التّشتت والتّخبّط، وقد بدا هذا السّلوك جليا في أغراض شعريّة أخرى -كالمدح والوصف- الّتي جعلها الشّاعر قوالبا لصبّ سخريته واستهزائه بالآخرين.

عمد الشّاعر كثيرا إلى نزعة الخيلاء والزّهو عن طريق قلب المعادلة بجعل إعاقته مصدر قوّة وتميّز، ولعلّ هذا الأمر وثيق الارتباط بالاضطرابات النّفسية الّتي كثيرا ما تجعل المرء يبحث عن مبرّر لتحسين صورته في نظر الآخرين بالاستعطاف أو بتفخيم الذّات، فتقديس الذّات عند الشّاعر مردّه الأساس إلى

الإحساس بالنقص الّذي سببه العمى وما تنطوي عليه المواقف الاجتماعيّة من إشفاق وقلّة تقدير له من قبل الآخرين.

(ج) الغرائز الجنسيّة المكبوتة:

إن تطوير الذّات والتنظيم الاجتماعي للجماعات البشريّة برمتها يمكن تفسيره في ضوء الحاجة العملية والجهد العملي لاحتواء الغرائز الجنسية الّتي لا يمكن ترويضها بل يتمّ حبسها وعدم الإفصاح عنها في الوعي الباطن، فتبقى مكبوتة عن طريق (الأنا المتعالية بوصفها استبطانا لضغوطات المجتمع، وهذا ما جعل (فرويد) يصف الذّات المتعالية بإنّها حامية عسكرية في مدينة مغلوبة، فتبقى الأنا معلقة بين الغرائز المكبوتة والأنا العليا المتسلّطة؛ كي تبقيها حبيسة[18].

كان للغرائز الجنسيّة المكبوتة في نفس الشّاعر أثر كبير في توجيه سلوكه ووضوح التّنمر فيه، لاسيّما الإحساس بالنّقص الّذي دفع الشّاعر إلى كبت تلك الغرائز وحبسها، واتّضح ذلك في سلوكه الفاحش وألفاظه المقذعة؛ ترويحا لنفسه المثقلة بالغرائز الدّفينة، حيث تتصدّر الغرائز الجنسيّة مكانة بارزة بين مجموعة القوى الغريزيّة، فكلّ فرد يسهم في البناء الثّقافي يكون عرضة لتمرّد غرائزه الجنسيّة على هذا الكبت؛ لأنّ الغرائز الجنسيّة هي المنطلق الأساس في تحريك الظّواهر النّفسيّة الّتي تسيطر على جزء أكبر من اللاشعور[19]، ومن هذا المنطلق فإنّ الأثر الفني ما هو إلّا نتيجة للمكبوتات في اللاشعور الّذي تحركه الميول الجنسيّة، وكأنّما الشّاعر أراد أن يُعاقب المجتمع على القيود الّتي فُرضت عليه، فصبّ جلّ غضبه على النّاس، وأخذ يتعرّض لهم بأقذع الألفاظ وأكثرها تأثيرا في خصومه .

كان بشّار يتلّمس جمال المرأة عن طريق الإذن لا البصر؛ كونها الأصدق في نقل الجمال[20]:

يُزهــدُني في حبِّ عبـــــدةَ معشرٌ قلوبـــهم فيها مخالفــة قلبـــي
فقلت: دَعُوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللُّبِ
فما تبصر العينان في موضــع الهوى ولا تسمـــع الأُذنانِ إلّا من القلبِ

وقوله أيضا[21]:

يا قوم أُذني لبعض الحيّ عاشقـــةٌ والأُذنُ تعشــقُ قبل العينِ أحيانا
قالوا: بمــن لا ترى تُعنى؟ فقلتُ لهم الأُذنُ كالعيــنِ تُولي القلبَ ما كانا

إنّ القيود المجتمعيّة كثيرا ما تكون عائقا أمام التّصريح عن خلجات النّفس ولعلّها كانت واحدة من دواعي نشوء هذا السّلوك عند شاعرنا، بيد أنّ بشّار لم يكترث كثيرا لتلك القيود المجتمعيّة، فلم يحدّه شيء عن الإفصاح عن تلك الغرائز، فلجأ إلى التّعبير عن المحبوبة بألفاظ حسيّة وتراكيب خادشة لا يرتضيها الذّوق العام ولا العرف السّائد.

(د) التّهريج والسّخرية:

إنّ تسلية النّفس بشيء من الفكاهة والطّرفة أمر ترويحي لها، لكنه يجب أن يكون في حدود معينة لا يُسمح لها بتجاوزها، بيد أن الفكاهة عند بشّار أخذت منحًى مختلفا، فقوبلت بالكره والنّفور؛ لأن المزاح إن تجاوز الحدود الأخلاقيّة والمنطقيّة بات سخريّة لا يرتضيها أحد لنفسه، ومثلما عمل بشّار على السّخرية من الآخرين صار هو الآخر عرضة لها، واتضح هذا الأمر جليا في نزالاته الاستهزائية مع خصومه[22]:

ماذا مُنيتُ بِغــزَالٍ له عُنُــقٌ كَنِقنِـــقِ الدَّوِّ إن ولّى وإن مَثَلا
عُنــقُ الزّرافة ما بالي وبالُكُم تُكَفِرون رِجالًا كَفّــروا رجــلا

أراد به التّهكم من واصل بن عطاء الّذي كان كثير الجلوس في سوق الغزّالين، وقد بنى بشّار ههنا أبياته وفق الأسلوب الإنكاري، (وأين الغزال من هذا ؟!)، فيصفه كذكر النّعام الهائم في الصّحراء، فلا يُحسن تمييز الصّواب، فإنّ ((نزعة السّخرية والاستهزاء طبيعة جبل الانسان بها، هذه الحقيقة عرفها بشّار، وأدرك أنّه إن لم يتسلّح بسلاح يدافع به عن نفسه، هُتكت كرامته، وهتك عرضه، ولهذا نراه يتسلّح

بسلاح ماضٍ فتّاك، وهو الهجاء المقذع الذي لا يترك شيئا إلّا ويتعرّض له بالسوء ليخرس المتطفلين، ويسكت المتحرشين، ويدفع الناس إلى العطاء مكرهين))[23].

إنّ التّقليل من مكانة الآخرين والحطّ من قدرهم هو مؤشر خطير المدى وإيذانا بتفكّك العلاقات الاجتماعيّة، وقد تترتّب عليه سلوكيات عدائية ينتج عنها نفور الأفراد وتحطيم أواصر الألفة؛ لذلك فقد أوجبت ضرورة التّعامل بين بني البشر وفق مبدأ الاحترام والعدالة، فلا فضل لإنسان على آخر بنسب أو حسب أو جاه، ولا يوجد مسوغ منطقيّ أو عقلي للانتقاص من قدر أحد، إلّا لمن كان يخفي الشّرور في نفسه، بينما نجد الرأي مختلفا عند عالم التّحليل النّفسي (فرويد) الّذي رأى الكره فطرة وجد الانسان عليها نفسه، فكره الإنسان لأخيه ليس مكتسبا، وإنّ المحبة الّتي يُبديها بعضهم لبعض تُخفي عداءً مستورا، وما الألفة والحبّ إلّا من الأوهام[24].

وجد سلوك الانتقاص طريقه إلى شخصيّة بشّار الّذي كان في يُقلل من شأن النّاس ويستهزئ بهم، غير آبه لتعاليم دينيّة ولا لقيم أخلاقيّة، حتّى أنّ الميت لم يسلم من أذاه وسخريته ففيما يُذكر أنّه تعرّض لجارة له بعد موتها بأبيات لا يمكن لنا الاستدلال بها ههنا لقبحها وخدشها للحياء، وهذا استهتار بيّن بحرمة الميت، فالسّخريّة نجدها حاضرة في شعره بأبشع صورها، فلا يأبه لأيّ شيء في ذلك حتى أنّ ولاة الأمر لم يسلموا من أذاه[25]:

بني أُمَيّــة هُبُّــوا طَـالَ نومكم إنّ الخليفةَ يَعقُوب بن داوود
ضَاعَت خِلَافتُكُم يا قوم فالتَمِسُوا خليفـةَ اللهِ بين الزِّق والعودِ

استهزأ بشّار بهذا الوزير العباسيّ مُطالبا (بني أُمية) بالصّحوة واستعادة الحكم من العباسيين؛ لأنّها صارت خاوية هشّة؛ كونها ليست في يد الكفء من الرّجال، ومثلما لم يسلم النّاس من سخريّة بشّار، فقد وجد من يرد له ذلك الامتهان ويجعله هو الآخر مثارا للسّخريّة، كقول حمّاد فيه[26]:

وأعمى يُشبه القـــــــردَ إذا ما عُمــي القردُ
دنيءُ لم يـــــرح يومـــا إلى مجـد ولم يغــدُ
ولم يُخـــــــشَ له ذم ولم يُرج له حَمـــدُ
هو الكلب إذا ما مـــــا ت ولم يجد له فقــدُ

إنّ السّخرية الّتي حملتها هذه الأبيات كان لها وقع مرير في نفس بشّار الّذي لم يسلم أحد من أذاه فقد شرب هو الآخر من الكأس نفسها حيث شُبّه بـ(الكلب) الّذي لا قيمة له حتى وإن مات فلا يكترث أحد لفقده.

ثانيا: العوامل السّوسيولوجيّة:

يشتمل مصطلح (السّوسيولوجية) على العوامل الاجتماعيّة -سواء أكانت ايجابيّة أم سلبيّة- الّتي تُؤثّر في شخصية الفرد، فهي تُعنى بالتّركيز على الانسان في ضوء المجتمع، والوقوف على تعاملاته مع الآخرين ورصد البعد الاجتماعي فهما وتفسيرا وتأويلا، ولا تقتصر على الوقوف على السّلوك الإنساني فحسب بل دراسة أفعال الأفراد وسلوكياتهم لفظيا وبصريا وكلّ ما من شأنه التأثير في الفرد أو الجماعة[27].

إنّ هُوية الإنسان تتحدّد في ضوء المجتمع الّذي ينتمي إليه فيتأثر به ويُؤثر فيه، فهُوية الإنسان تشكلها ثقافة المجتمع تلك الثّقافة الّتي تسمح للنّاس بالتّواصل والتّفاهم، ومن الدّوافع الاجتماعيّة الّتي عملت على ترسيخ سلوك التّنمر في شخصية بشّار ما يأتي:

(أ) البيئة:

يرتبط الإنسان ببيئته ارتباطا وثيقا، فهي الّتي تمدّه بأسباب التّنعّم والتّرفل أو الفقر والفاقة، وهي المحيط الّي يُؤثر في التّكوين النّفسي والجسماني للإنسان والمنبع الأوّل الّذي يستقي منه أفكاره وسلوكياته ((إنّ موجودات البيئة تتحوّل عند الشّاعر إلى حشد من اسقاطات الذّات بمعنى أنّه يضفي عليها اقحامات

من خارجها، أي يلونها بصفرة أعصابه، وبذلك يتحوّل الذّاتي إلى خصائص موضوعية))[28] ، ومن المعروف أنّ بشّار قد نشأ في عائلة فقيرة الحال في الوقت الّذي أخذت أسباب الازدهار والتّنعّم تشقّ طريقها في المجتمع العباسيّ، فكان للفقر تأثير كبير في توجيه شخصية بشّار سلبا كُلما ذُكّر بفقره وبؤسه، فحينما هجاه حمّاد بن عجرد الّذي استهزأ بمهنة أبيه البائسة، بقوله[29]:

يا ابن برد اخسأ إليك فمثل الـــ كلب في النـاس أنت لا الإنسان
بل لعمري لأنت شـرّ من الكلـــ ـب وأولى منـــه بكلّ هـــوان
ولريح الخنزير أهــون من ريـ حك يا بن الطيـان ذي التبـــانِ

ابتدأ حمّاد نزالا شعريّا بنعت بشّار بـ(الكلب)، فهو بنظره ليس من جنس البشر بل جعله أخسّ من الكلبِ، منتهيا به الحال إلى السّخريّة من مهنة أبيه، وكان بشّار بادئا يتجنب هجاء حمّاد تحاشيا لبذاءة لسانه هو الآخر، ولمّا بلغ بشّار هذا الهجاء المقذع، ردّ عليه قائلا[30]:

يَا فَرخَ نِهْيا بإفـــكٍ قُلْـتَ أو زُورٍ إذ لا تـــــزالُ تعبأ لي بتعبـــير
قد كنت قصّرت بُقيا أو مُحافـــظةً فَالآن حينَ انْجلَى همّي بتقصيـري
نُبّئتُ أنّك يا حمّـــاد تنبحُنـــي والكلبُ ينبح مربـوطٌ بســـاجورِ
أحين هرّت كلابُ الحيّ من حرسي واحمرّ من مهج الأجوافِ تصديري
تغدو إليّ بأشعـــــارٍ ملصّقـةٍ مهلا أبا عمر مـــا أنت في العير

لقد كان ردّ بشّار عليه مُقذعا ، فلم يكتفِ بالسّخرية من حمّاد فحسب بل أخذ يطعن بعرضه بلا استحياء ثم يطلب منه ألّا يُساوي نفسه بمنزلة بشّار، بقوله: (في العير) كناية عمّن لا قدر له، وهو مأخوذ من قول العرب: (لا في العير ولا في النّفير) يُريدون بذلك أنّه (ليس من أصحاب التّجارة، ولا هو من رجال الحربِ).

إنّ الصّورة الّتي رسمها الشّاعر ذات علاقة بتكوين الشّاعر الاجتماعيّ؛ كونها ركزت على عاطفة الشّاعر المستقاة من العامل البيئي الّذي يحيى فيه ويشعر من خلاله بالصّراع من أجل البقاء، وبذلك يكون هذا العامل هو المسيطر على قوى الشّاعر الّتي يضفي عليها صورا مليئة بالحركة[31].

يسعى الانسان في كثير من الأحيان إلى التّأقلم مع محيطه بما يفرضه عليه من قيود والتزامات والامتثال لها والعمل بموجبها، بيد أنّ قوّة تحمّله ومدى تأقلمه تكون مختلفة من انسان إلى آخر، فكثيرا ما يعمد البعض إلى أساليب مختلفة قد تمكنه من التّأقلم قليلا بكبت حاجاته، لكنه مهما حاول عدم الإفصاح عنها ستتمظهر في سلوكياته بين الحين والحين متمثّلة بالمواقف الّتي تعترضه بصنوف من الغضب والاستهجان أو القبول والرّضا، فموقف الإنسان من بيئته المضطربة لا يجعله يجاريها دائما بل يسعى أحيانا جاهدا إلى مواجهتها باللّين أو العنف[32].

إنّ تهميش شخصية الشّاعر بالنّظر لواقعه المعيشي أفضى به إلى الانتقام ممّن يقلّل أو ينتقص منه بأقذع التّعابير وأكثرها ضررا في نفس الخصم، فكان هذا الأمر باعثا لنشوء التّنمّر في شخصيته بصورة جليّة، إذ عمل على صبّ مرارة الفقر في خصومه بالتّعريض بهم بأشدّ الألفاظ سخرية وبذاءة، حتى أنه هجا الوالي الّذي امتدحه بادئا فلم يهده شيئا [33]:

ظِلُ اليسارِ على العباس ممدود وقلبه أبدا بالبخـــــــل معقود
إنّ الكريمَ لتَخفَى عنك عُسرتُهُ حتّى ترَاه غنيـــــا وهو مَجهودُ
وللبخيـــل على أموالـهِ علـلٌ زُرقُ العيونِ عليهـــا أوجهٌ سودُ
إذا تكرّهت أن تُعطي القليل ولم تَقدِر على سعةٍ لم يظهـر الجود

سخر الشّاعر في هذه الأبيات من شدّة بخل الوالي؛ لأنّه حجب عنه العطايا بعدما امتدحه، فراح يُذكّره بأنّ هذا ليس من فعال الكرام، وحاول تشنيع الموقف بالجمع بين أمرين لا يجتمعان (الوجوه السّود، والعيون الزّرق)، وقد استعملهما الشّاعر معا؛ كناية عن عظيم الشؤم، وهو أمر بديهي؛ لأنّ الشّاعر يسعى جاهدا إلى تحرير نفسه من سطوة الفقر والحرمان كي يتنعّم بعيش كريم وإلّا به يُحرم من تلك العطايا .

(ب) الاغتراب الاجتماعي:

تُحدّد مقبولية الإنسان في محيطه الّذي ينتمي إليه وفقا لعوامل كثيرة يكون بعضها فطريّا وأخرى قد تكون مكتسبة، فيُعامل بموجبها بالمحبة والقبول أو الكره والنّفور، بيد إنّ ما عُرف عن بشّار من سلاطة اللّسان وبذاءته، وسلوكياته الأخرى المخالفة للعرف السّائد جعله مثارا للسّخرية والتّهميش، فأخذ بعض النّاس يتجنبونه تلافيا لما قد يلحق بهم من كلام بذيء، فضلا عن قبح شكله –وهو أمر فطريّ- هو الآخر جعله مدعاة للتّحاشي، وما له من سبيل إلى ابراز نفسه والدّفاع عن نفسه إلّا بالتّسلّح بتلك الألفاظ الجارحة والمتسلّطة، ولعلّ قلّة التعاطف والانسجام مع الآخرين من الدّوافع الأساسيّة في نشوء سلوك التّنمر في شخصيّة بشّار.

إنّ النفور المُتبادل بين الشّاعر ومحيطه قد جرّده كثيرا من المرونة في التّصرفات، فكان كثير الاستهانة بالآخرين حتّى مع الغرباء الّذين لا يجمعهم به موقف، فحينما قدم رجل سائلا إيّاه عن منزل رجل آخر، فأخذ بشّار يدله عليه مستهزئا به قائلا[34]:

أعمى يقُودُ بصيـــــراً لا أبًا لكم قَد ضَلّ مَن كانت العميانُ تهديه

وما إن أوصل الرّجل إلى المنزل، قال له هذا هو منزله يا أعمى[35].

يبقى للكلمة الطّيبة وقع كبير في النّفس ويظل صاحبها يتمتّع بالمقبوليّة في محيطه، بيد أنّ الإساءة قد أصبحت شيئا متأصّلا في شخصية بشّار مع الخصم وغيره، وهذا ما أثبتته تصرفاته حتى مع الأصدقاء، ففيما يذكر من أن بشّار كان وثيق الصّلة والتّقارب بصديق له يُدعى (ديسم)، وهو على قربه منه، فلم يسلم هذا الصّديق من تسلّط بشّار وسخريته، إذ قال فيه[36]:

أ ديسم، يا بن الذِّئبِ من نسل زارع أ تروي هجائي سادراً غير مقصرِ

كان بشّار بارعا في توظيف الألفاظ، فأراد الطّعن ههنا بنسب صديقه، فأومأ إلى ذلك بتوظيف لفظ (الديسم) وهو ابن الذّئب من الكلبة.

(ج) <u>العدائيّة:</u>

تُمثّل السّلوكيات العدائية ظاهرة خطيرة الأثر؛ لمّا لها من تأثير كبير في تشتّت الأفراد وتفكّك المجتمعات حيث أنّ المتنمرين يستخدمون العدوان استخداماً متكرّراً، حينما يسيئون تفسير سلوكيات الآخرين، وغالباً ما يبررون بأن الضحية تستحق إلحاق الضرر بها[37].

إنّ إظهار العداء ليس سلوكا حديث النّشأة بل هو سلوك قديم قدم الإنسانيّة نفسها، متمثّلا بقصة ابني آدم (عليه السّلام) حينما هام قابيل بقتل هابيل، لقوله تعالى: **((واتلُ عليهم نبأ ابنيْ آدمَ بالحقّ إذ قرّبا قُربانا فتُقبل من أحدهما ولم يُتقبّل من الآخر قال لأقتلنّك قال إنّما يتقبّل الله من المتقين))**[38]، ويرى عالم التّحليل النّفسي (فرويد) أنّ السّلوك العدائي هو حاجة فعلية قائمة في نفس الانسان يحتاجها الإنسان كحاجته إلى الأكل، فهو يحتاج إلى الاعتداء دفعا للأذى وإزالة للعقبات الّتي قد تعترضه، وينتج العدوان - بحسب رأيه- جرّاء حالة من التّوتر الجسميّ[39]، لا يمكن التّسليم بهذا الرأي مطلقا، وإلّا كيف يكون العدوان نزعة فطريّة حاضرة قبل كلّ شيء؟ ، فالسّلوك المُعادي نزعة مكتسبة تتشكّل بفعل دوافعٍ نفسيّة واجتماعيّة مجتمعة إمّا لدفع الخطر أو الأذى قولا أو فعلا أو لربّما كان لغير ذلك.

يُلحظ أنّ السّلوك العدائي في شخصية بشّار لم يتمثّل بمقاتلة الخصم وإلحاق الضّرر به جسديا بوصفه أمر غير مُتاح -بالنظر لوضعه- بل نراه قد اعتمد أسلوب الشّتم والسّخريّة واستصغار الخصم؛ كوسيلة دفاعية ممّن يروم الحطّ من شأنه أو التّقليل من قدره، فأخذ يشتم النّاس ويسخر منهم، وكانوا إذا ما اشتكوه إلى أبيه ضربه بقوّة حتى تتدخل أمّه فتطلب له الرّحمة من أبيه ، فتقول لأبيه: لِمَ تضرب هذا الصّبي الضّرير؟، وقد استغل بشّار النّصّ القرآني لكي يدفع به عن نفسه الأذى، فطلب من أبيه أن يرد على من يأتيه شاكيا منه بقوله تعالى: **((ليس على الأعمى حرج))**[40].

إنّ المتمعن في هذا الموقف يتلّمس قوّة دهاء الشّاعر في الّدفاع عن نفسه، فكأنّما أخذ يكلّ لخصمه الصّاع صاعين، إذ ينتقم منه بنظمه اللاذع ويسلب منه حقّ الرّد والدِّفاع عن نفسه، وهذا ليس بغريب عن شخصية بشّار الّتي تميّزت بالذّكاء الحاد في مواضع كثيرة من شعره.

يتّضح السّلوك العدائي في شعر بشّار بن برد بصورة جليّة في الموقف الّذي جمعه بالإعرابيّ الّذي قلّل من قدر بشّار بانتمائه إلى الموالي، فانتفض الشّاعر متعصبا لقوميته بتلقين الإعرابي درسا لا يُنسى(41):

تُفاخِـــرُ يا بـــن راعيةٍ وراعٍ بَنِي الأحـــــرارِ حسُبك من خَسَارِ
لَعَمرُ أبي لقد بُدّلتَ عيـــــشًا بعيشِكَ والأمـــــــورُ إلى مَجَارى
وكُنت إذا ظمِـئتَ إلى قَـــرَاحٍ شَرِكـــــتَ الكلـــبَ في ذاكَ الإطار

لقد صبّ بشّار جلّ غضبه على الإعرابيّ بأسلوب سليط وتعابير مقذعة، فوصف الإعرابيّ بـ (ابن راعية وراع)، يُريد بذلك الامتهان من طبيعة عيش العرب في الصّحراء، فهو يرعى الدّواب ويشرب الماء من حياضها منتهيا به الحال إلى الفخر بنفسه.

لمّا كان غرضا الفخر والمديح يستندان إلى الإعجاب، فإن نقيضها الهجاء يقوم على الامتعاض والاستهجان، فيعجب الانسان بشيء فيمدحه، ويمتعض من شيء فيهجوه؛ لذلك يُعدّ الهجاء من أبرز القوالب الشّعريّة الّتي صبّ فيها الشّاعر هذا السّلوك المُعادي، فكان يتصدّى لخصمه بأبشع الألفاظ الّتي تبقى عالقة في الأذهان فلا يُمحى أثرها، ولا يمكن لنا الاستشهاد بأبيات الهجاء كلّها ههنا لكثرتها، ولقبح بعضها بخروجها عن الذّوق السّائد، فكان هجاؤه يرتكز على السّبّ والشّتيمة والطّعن في الأنساب.

شقّ بشّار للهجاء طريقا مُختلفا فما عاد الهجاء عنده يُركز على السّلوك المعيب في الخصم بقدرما صار سلاحا فتّاكا يضرم الحقد به بوجه من يراه خصما له، حتى سيبويه لم يسلم من أذاه وسخريته حينما عاب عليه استعمال ألفاظا في غير موضعها، فقال ساخرا منه(42):

أ سيبويه يا ابن الفارسيّة ما الّذي تحدثت عن شتمي وما كنت تنبذ
أظلـــت تغنـي في سادرا مساءتي ... ...

إنّ مُغالاة الشّاعر في التّهجّم على الآخرين والطعن بأنسابهم أمر ليس بالهيّن، بيد أن الشّاعر قد انتهج هذا السّلوك واعتاد عليه كثيرا؛ ومردّه إلى التّأزّم النّفسي الّذي عاناه والنّظرة السّوداويّة القاتمة المشحونة باليأس، فقد جعله ذلك في صِدام مستمر مع الآخرين وكأنّه يُحمّلهم عبء تلك المُعاناة، وقد تمّ الاقتصار على صدر البيت دون عجزه؛ لما تضمنه من دلالة مبتذلة تُنافي الذّوق العام والخلق القويم،

أو قد تجد الشّاعر قد أضرم سلاحه الهجائي المقذع بوجه قبيلة بأكملها(43):

عددت سويدا إذا فخرتَ وتولبا وللكلب خير من سويد وتولـب
كأن بني ســـــدوس رهط ثور خنافس عنـــد منكسر الجـدار
تُحـرّك للفخـــــــار زنابيبها وفخـــر الخنفســـاء من الصّغار

انتقص بشّار في هذه الأبيات من بني السّدوس- قبيلة عربيّة قديمة-، ووصفهم بالوضاعة والمهانة عن طريق تشبيههم بالخنفساء، فهي مهما تفاخرت وحاولت لفت الأنظار إليها، فهي لا تعدو أن تكون حشرة وضيعة.

(د) الصّراعات الفكريّة والدّينيّة:

نتج عن الفتوحات الإسلامية وامتزاج الأقوام واختلاطها صراع فكريّ وثقافيّ وديني، ومن المعروف إنّ بشّار كان فارسيّ الأصل، فقد نشأت في داخله نزعة شعوبيّة متمثّلة بتمجيد الفرس، فهم –حسب وجهة نظره- الأسياد والقادة وكثيرا ما كان يتفاخر بهم ويجعلهم أعلى منزلة وأجلّ شأنا من العرب، بقوله لخصم له من العرب(44):

ملكنـاكم فغطّينـــا عليـكُمُ ولم ننصبكم غرضا لدارِ
مقامك بيننا دنـــسٌ علينا فليتك غائب في حرّ نـــار

تتضح النّزعة الشّعوبيّة في شعر بشّار بصورة جليّة في مواضع شتّى كلما أراد التّفاخر بنسبه، ولعلّه أمر بدهيّ لأن العصر العباسيّ شكّل أرضا خصبة لهذه التّيارات المُعادية؛ بحكم انفتاح العرب على غيرهم من الأمم، وكثيرا ما كان يتفاخر بنسبه كونه من سادات مدينة (طخار ستان) في بلاد فارس (45):

أنا ابن الأكرمين أبًا وأمًّـــــا تنازعني المـــرازب من طُخـار
نُغادي الدّرمك المنفوط عـزّا ونشرب في اللّجين وفي النّظـار

وقوله أيضا[46]:

هل من رســـــــول مُخبرٍ عنّي جميـــــع العربِ
مَن كـــان حيًّـــــا منهمُ ومَن ثـوى تحت التُّربِ
بأنّني ذُو حَسَـــــــبٍ عالٍ على ذي الحســـــــبِ
جدّي الّذي أسمُـــــوا به كسرى، وساســانُ أبي
وقيصـــــــــرُ خالي إذا عددت يومـــــا نسبي

يتفاخر الشّاعر بنسبه الفارسيّ الّذي يفوق الانساب جميعها –بحسب روجهة نظره-، بيد أنّ التّفاخر بدا مختلفا عند بشّار كلّما تعلّق الأمر بانتمائه الدّيني[47]:

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم مولى العريب فخذ بفضلك وافخر
مولاك أكـــرم من تميـم كلّـــها أهل الفعال ومن قريش المشعـر
فارجع إلى مـــولاك غير مـــدافع سبحان مولاك الأجـــــل الأكبر

إنّ التّفاخر بالانتماء إلى الإسلام في هذه الأبيات لا يخفي حقيقة تعصّبه للعجم، وإن بدا في كثير من شعره متردّدا في انتمائه القوميّ، فتارة يمتدح العرب وأخرى يُبدي تعصّبه للموالي، ومهما يكن من شيء فإنّ الإسلام يتطلّب من الإنسان أن يكون متزنا في تصرفاته وتعاملاته مع الآخرين، فلا يصدح بقول أو فعل غير مقبولين.

لم تقف دواعي التّنمر في شعر بشّار عند النّزعة القوميّة فحسب، فإنّ مّا أشيع عنه من فساد سمعته وتخبّط قيمه الأخلاقية واتهامه بالزّندقة والمجون لاسيّما وإنّه من الشّعراء الّذين أسهموا في انتاج الأدب المكشوف الّذي سببا في توسّع الإباحة والمجون إلى جانب العامل الأساس المُتمثّل بانتشار الحانات ومجالس الطّرب الّتي كانت مُلتقى للذين خلعوا حشمة الوقار[48]، فإن كان التّهاون والاستخفاف بالأعراف السّائدة من دواعي نشوء التّنمّر، فهو أمر بدهي فمن تسوء أخلاقه لا يُحمد قوله وفعله، فضلا عن عوامل أخرى كانت مدعاة لهذا السّلوك في شعر بشّار. إنّ الوضع العام الّذي كابده الشّاعر بدءا من إعاقته ومرورا بوضعه الاجتماعي الّلذين أسهما إلى حدّ كبير في جعله عرضة للسّخريّة والإقصاء، جعله مُتصديّا لكلّ خصم يحاول التّقليل من شأنه أو تهميشه، فيُلقنه درسا يُنسيه إعادة الكرّة ثانية، وهذا أمر طبيعيّ لمثل حال هذا الشّاعر الّذي فُتحت عليه أبواب السّخريّة على مصراعيها فما كان له إلّا أن يتصدّى لها بنظمه اللاذع وعباراته المقذعة.

الخاتمة:

خلص البحث إلى جملة من النّتائج:

(أ) إنّ التّنمر سلوك مكتسب مُتأتٍ بتأثير جملة من الدّوافع، قد تكون مفردة أو مجتمعة، يتصدّرها العامل النّفسي الّذي ينجم عن كبت خلجات النّفس وعدم البوح بها؛ ولأنّ شاعرنا كان يتمتع بحالة ليست سويّة بفعل الإعاقة وقبح المنظر وشظف العيش، فقد كانت هذه البواعث هي الأساس لبزوغ سلوك التّنمّر في شخصيته.

(ب) لعبت العوامل الاجتماعيّة دورا بارزا في بلورة التّنمّر عند بشّار، فكان لمحيط الشّاعر تأثير كبير في تسلّحه بالتّهكم والسّخرية؛ دفاعا عن وضعه الخاص، فضلا عن كبت الغريزة الجنسيّة الّتي أثّرت سلبًا في شاعرنا، ناهيك عن ذاته المُتعالية الّتي دفعته كثيرا نحو التّسلّط والهيمنة خوفا من التّهميش والإقصاء.

(ج) بعد الاستقراء لنظم بشّار في الدّوافع الأساس لنشوء سلوك التّنمّر اتّضح أنّ الشّاعر قد تسلّح بهذا السّلوك لغاية دفاعيّة بحكم وضعه الخاص وظروفه الصّعبة، فأخذ يتظاهر بالقوّة خوفا من الضّعف الّذي قد يلحق الهوان، ولربّما كان له الحقّ قليلا في ذلك؛ لأنّه لو لم يُكيّف شعره للرّد على من يسيء له؛ لهُمِّش دوره، بيد أنّ هذا لا يبرر له انتهاج السلوكيات المبتذلة قولا وفعلا.

(د) عمل المجتمع على تحشيد القوى والظّواهر السّلبيّة بوجه الشّاعر، فما كان له أن يُقابل قلة العطف والألفة إلّا بالنّفور والكره.

(هـ) كان التّنمر حاضرا في شعر بشّار بصورة جليّة، وكان لغرض الهجاء النّصيب الأكبر في اظهار هذا السّلوك المُعادي؛ لأنّ التّنمر في الأساس ما هو إلّا اظهار لعيوب الآخر والاستهزاء به، يليه غرضي الفخر والمديح؛ كونهما يتضمنان التّعبير عن رفع مكانة الممدوح والحطّ من قدر خصمه.

الهوامش :

(1) سورة التّين: 4.
(2) سورة الحُجُرات: 11.
(3) ينظر: سيكولوجية التّنمر بين العلاج والتّنظير، د. مسعد أبو الديار: 34.
(4) ظاهرة التّنمر في ضوء المقاربات النّظرية المفسرة لها (نحو قراءة تحليليّة تكاملية)، د. عبيب غيبة: 630-631.
(5) ينظر: المدخل إلى علم النّفس الحديث، ركس نايت، مرجريت نايت، تعريب: د. عبد علي الجسماني: 9. وينظر: أسرار علم النّفس والشّخصية، إعداد وترجمة: أحمد عبدة: 9.
(6) العمدة في محاسن الشّعر، وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمّد محيّ الدين عبد الحميد: 1/ 120.
(7) ديوان بشّار بن برد، شرح محمّد الطّاهر بن عاشور : 4/51-52.
(8) سورة الحجرات: 13.
(9) ديوانه: 4/ 136.
(10) ينظر: بشار بن برد حياته وشعره، د. علي نجيب عطوي: 13.
(11) ينظر: أصول علم النّفس:92.
(12) ينظر: تجليات الذّات في شعر بشّار، م. د طالب ماهر فهد: 248.
(13) ينظر: العدوانية لدى الكبار والصغار، د. عبد الكريم بكّار: 6.
(14) ظاهرة التّنمر: 633.
(15) ديوانه: 3/ 97- 98.
(16) نفسه: 4/ 141.
(17) نفسه: 1/147-148.
(18) ينظر: التفكير سوسيولوجيا، زيغمونت باومان و تِم ماي، ترجمة: حجاج أبو جبر : 54.
(19) ينظر: الاتجاه النفسي في نقد الشّعر العربي، د. عبد القادر فيدوح: 66.
(20) ديوانه: 1/43.
(21) نفسه: 1/44.
(22) نفسه 4/ 140-141.
(23) بشّار بن برد حياته وشعره: 16
(24) ينظر: أصول علم النّفس 94.
(25) ديوانه: 4/45-46.
(26) نفسه: 4/45-46.
(27) ينظر: سوسيولوجيا التّربية، جميل حمداوي: 10- 11.
(28) البواعث النّفسيّة في شعر فرسان عصر ما قبل الإسلام، ليلى نعيم عطيّة : 16.
(29) بشّار بن برد حياته وشعره: 67.
(30) ديوانه: 4/ 262.
(31) ينظر: البواعث النّفسيّة في شعر فرسان عصر ما قبل الإسلام: 18.
(32) ينظر: أصول علم النّفس، د. أحمد عزت راجح : 4.
(33) ديوانه: 127- 128.

(34) نفسه: 228/4.
(35) ينظر: بشّار بن برد وفاتحة العصر العباسيّ، د.عمر فرّوخ : 59.
(36) ينظر: بشّار بن برد حياته: 35.
(37) ينظر: سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج: 38.
(38) سورة المائدة: 27.
(39) ينظر: أصول علم النّفس: 93.
(40) ينظر: بشار بن برد حياته 13؛ (سورة الفتح: 17).
(41) ديوانه: 231-232.

(43) ينظر: بشّار بن برد فاتحة العصر العباسي: 109.
(44) ديوانه: 230/3.
(45) نفسه: 3/ 229.
(46) نفسه: 1/ 377.
(47) بشار بن برد حياته وشعره: 28.
(48) ينظر: الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد: 56.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.
٢- الاتجاه النفسي في نقد الشّعر العربي (دراسة)، د. عبد القادر فيدوح، 1992م.
٣- الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد، دار الكتب للطّباعة والنّشر، الموصل، 1410ه-1989م.
٤- أسرار علم النّفس والشّخصية، إعداد وترجمة: أحمد عبدة، دار الشّرق للنشر والتّوزيع، ط1، 2014م.
٥- أصول علم النّفس، د. أحمد عزت راجح، دار الكاتب العربي للطّباعة والنّشر، القاهرة، ط7، 1968م.
٦- بشّار بن برد حياته وشعره، د. علي نجيب عطوي، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1990م.
٧- بشّار بن برد وفاتحة العصر العبّاسي، عمر فرّوخ، دار لبنان للطّباعة والنّشر، بيروت/ لبنان، 1979م.
٨- البواعث النّفسيّة في شعر فرسان عصر ما قبل الإسلام، ليلى نعيم عطيّة، (رسالة ماجستير)، إشراف: د. محمود عبد الله الجادر، جامعة بغداد، 2002م.
٩- تجليات الذّات في شعر بشّار بن برد، م. د طالب ماهر فهد، مجلة حوليات المنتدى للدّراسات الإنسانيّة، ع(56)، 2023م.
١٠- التّفكير سوسيولوجيًّا، زيغمونت باومان و تِم ماي، ترجمة: حجاج أبو جبر، ابن النّديم للنّشر والتّوزيع، ط1، 2023م.
١١- ديوان بشّار بن برد، شرح محمّد الطّاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمو والنّشر، القاهرة، 1957م.
١٢- سوسيولوجيا التّربية، جميل حمداوي، منشورات حمداوي الثّقافية، تطوان، ط1، 2018م.
١٣- سيكلوجيّة التّنمر بين النّظرية والعلاج، د. مسعد أبو الديار، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، ط2، 2012م.
١٤- ظاهرة التّنمّر في ضوء المقاربات النّظرية المفسرة لها (نحو قراءة تحليليّة تكامليّة)، د. عبيب غيبة، مجلة البحوث التربويّة والتّعليميّة، ع (2)، 2022م.
١٥- العدوانية لدى الكبار والصّغار، د. عبد الكريم بكار، إعداد وترتيب: راشد ناصر غرسان.

١٦- العمدة في محاسن الشّعر، وآدابه، ونقده، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت- 456ه)، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل للنّشر والتّوزيع والطّباعة، ط5، 1981م.
١٧- المدخل إلى علم النّفس الحديث، ركس نايت، مرجريت نايت، تعريب: د. عبد علي الجسماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت/ لبنان، 1993.